

مختصر ابن كثير

- 77 - أ ولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين .
- 78 - وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم .
- 79 - قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم .
- 80 - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون .

قال مجاهد وعكرمة : جاء (أبي بن خلف) لعنده $\text{ا}\text{ه}$ إلى رسول $\text{ا}\text{ه}$ صلى $\text{ا}\text{ه}$ عليه وسلم وفي بده عظم رميم وهو يفته ويذروه في الهواء وهو يقول : يا محمد أتزعم أن $\text{ا}\text{ه}$ يبعث هذا ؟ قال صلى $\text{ا}\text{ه}$ عليه وسلم : " نعم يمتيك $\text{ا}\text{ه}$ تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار " ونزلت هذه الآيات من آخر يس : { أ ولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة } إلى آخرهن وقال ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس B هما قال : إن العاص بن وائل أخذ عطماً من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول $\text{ا}\text{ه}$ صلى $\text{ا}\text{ه}$ عليه وسلم : أ يحيي $\text{ا}\text{ه}$ هذا بعد ما أرى ؟ فقال رسول $\text{ا}\text{ه}$ صلى $\text{ا}\text{ه}$ عليه وسلم : " نعم يمتيك $\text{ا}\text{ه}$ ثم يحييك ثم يدخلوك جهنم " قال : ونزلت الآيات من آخر يس وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في (أبي بن خلف) أو (العاص بن وائل) أو فيما فيها عامة في كل من أنكر البعث والألف واللام في قوله تعالى : { أ ولم ير الإنسان } للجنس يعم كل منكر للبعث { أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين } أي أو لم يستدل من أنكر البعث بالباء على الإعادة فإن $\text{ا}\text{ه}$ ابتدأ خلق الإنسان من سلاله من ماء مهين فخلقه من شيء حقير ضعيف مهين كما قال D : { ألم نخلقكم من ماء مهين } وقال تعالى : { إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج } أي من نطفة من أخلاق متفرقة فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة أليس ب قادر على إعادةه بعد موته ؟ كما قال الإمام أحمد في مسنده عن بشر بن جحاش قال : إن رسول $\text{ا}\text{ه}$ صلى $\text{ا}\text{ه}$ عليه وسلم يصدق يوماً في كفه فوضع عليها إصبعه ثم قال رسول $\text{ا}\text{ه}$ صلى $\text{ا}\text{ه}$ عليه وسلم : " قال $\text{ا}\text{ه}$ تعالى : ابن آدم أني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين برديك وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت : أتصدق وأنى أوان الصدقة ؟ " (أخرجه الإمام أحمد ورواه ابن ماجه في سننه) ولهذا قال تعالى : { وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم } ؟ أي استبعد إعادة $\text{ا}\text{ه}$ تعالى ذي القدرة العظيمة للأجساد والعظام الرميمية ونسى نفسه وأن $\text{ا}\text{ه}$ تعالى خلقه من العدم إلى الوجود فعلم .

من نفسه ما هو أعظم مما استبعده وأنكره وجده ولهذا قال D : { قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق } أي يعلم العظام فيسائر أقطار الأرض وأرجائها أين ذهبـت وأين

تفرقت وتمزقت .

قال الإمام أحمد قال عقبة بن عمرو لحذيفة بـهـما : ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : " إن رجلا حضره الموت فلما أيس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا جيلا ثم أودعوا فيه نارا حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحنت (فاحتربت أي : فاحتربت) فخذوها فدقواها فذرواها في اليم فعلوا فجمعه الله تعالى إليه ثم قال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيك فغفر الله " وفي الصحيحين بأنه أمر بنيه أن يحرقوه ثم يسخقوه ثم يذروا نصفه في البر ونصفه في البحر في يوم رائق أي كثير الهواء ففعلوا ذلك فأمر الله تعالى البحر جموع ما فيه وأمر البر جموع ما فيه ثم قال له : كن فإذا هو رجل قائم فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : مخافتك وأنت أعلم بما تلافاه أن غفر له . وقوله تعالى : { الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنت منه توقدون } أي الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع ثم أعاده إلى أن صار حطبا يا بسا توقد به النار كذلك هو فعال لما يشاء قارد على ما يريد لا يمنعه شيء قال قتادة : يقول : هذا الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر على أن يبعثه وقيل : المراد بذلك شجر المرخ والغفار ينبت في أرض الحجاز فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد فيأخذ منه عودين أحضرين ويقدح أحدهما بالآخر فتتولد النار بينهما كالزناد سواء وفي المثل : لكل شجر نار واستمجد المرخ والغفار وقال الحكماء : في كل شجر نار إلا العناب